

البلدان المتجاورة ٠٠ « (٩)

ولكننا نتساءل بدورنا عن دور الاستعمار في بقاء البلدان العربية في حالة من التخلف، وفي أسباب فرضه لدولة إسرائيل في المنطقة ككايح ومهدد لايةقوى سياسية تسعى الى التخلص من دائرة التبعية للامبريالية ، وبالتالي التخلف ، وشق طريق الاستقلال السياسي والاقتصادي والتنمية الحقيقية . الا يتناقض وجود اسرائيل مع تطور وتنمية المنطقة العربية المحيطة بها ، لما تمثله من دور عدواني عسكري يعمل على خدمة المخطط الامبريالي وابقاء هيمنته الاقتصادية والسياسية والحفاظ على الطبقات الرجعية التي تخدم مصالحه ؟

صحيح انه لا يمكن لبلدان متخلفة اقتصاديا واجتماعية ان تستوعب طاقة عمل سكانها انفسهم ، فكيف في حال تدفق اعداد جديدة نحو هذه البلدان وقد جرى اقتلاعهم بالقوة من ارضهم ؟

ان استيعاب أي فئات مهاجرة جديدة يتطلب على الصعيد الاقتصادي مستوى اعلى من التطور . فسكان البلاد العربية انفسهم ، بفعل السيطرة الامبريالية وما تفرزه من تخلف وهيمنة طبقات طفيلية او برجوازية محلية مترابطة المصالح مع السوق الامبريالي العالمي ، يضطرون الى «الهجرة» سواء داخل بلدهم نفسه او نحو البلدان العربية النفطية والدول الغربية والافريقية بحثا عن فرص العمل . فما يماثل عدد سكان لبنان الحالي منتشرون في بقاع مختلفة من العالم ، وكذلك الحال بالنسبة لقسم واسع من الشعوب العربية الاخرى .

لذا ، فان التنمية الحقيقية للبلدان العربية لا يمكن ان تتم على ايدي القوى الامبريالية مهما اتخذت من اشكال ، فما المقصود اذن « بتوفير فرص العمل» و « التنمية » ؟

ان نوع المشاريع التي طرحتها هيئة الامم المتحدة او المبعوثون الامريكيون، لا تتعدى كونها مشاريع شق الطرقات وبناء المساكن والعمل الزراعي في وقت يهاجر فيه ابناء الريف نحو المدن ، بينما التنمية الحقيقية تتطلب وجود صناعة قوية وزراعة متطورة مرتبطة بالصناعة ، ولكن ذلك يتناقض مع المصالح الامبريالية نفسها والمهدف من وراء اقامة الكيان الصهيوني نفسه لما يمثله على هذا الصعيد من استنزاف وضغط وتهديد للقوى التي تحاول الخروج عن دائرة السيطرة الامبريالية ، وقد نجحت اسرائيل في لعب هذا الدور ، حتى الآن ، بفعل نوع القوى الطبقيية البرجوازية التي واجهتها والاخذة الان في الافول .

ونظرة سريعة على طبيعة المشاريع الاقتصادية التي جرى طرحها يوضح اي نوع من التنمية المطلوب دعمه . وهو اطلاق حركة تشغيل لا تخدم عملية تطور القوى المنتجة بصورة فاعلة .